قال أبو الفَتْح عُثمان بنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ) في «الخَصائص»: رُوِّيْنَا لأبي العالية [هو الحَسَنُ بنُ مالكٍ أبو العالِيَة الشاميُّ، راويةٌ شاعرٌ عالمٌ بالأدَب، وروىٰ عنِ الأصمعيِّ كثيرًا]:

١- إِنِّي ٱمْرُؤٌ أُصْـفِي ٱلْخَلِيلَ ٱلْخُلَّهْ

٢- أَمْـنَـحُـهُ وُدِّي وأَرْعَـىٰ إِلَّـهْ

٣- وأُبْـغِـضُ ٱلـزِّيَـارَةَ ٱلـمُـمِـلَّـهْ

٤- وَأَقْـطَـعُ ٱلْـمَـهَـامِـهَ ٱلْـمُضِـلَّـهْ

٥- لَـيْسَـتْ بِـهَـا لِـرَكْـبِـهَـا تَـعِـلَّـهْ

٦- إِلَّا نَـجَـاءَ ٱلـنَّـاجِـيَـاتِ ٱلْـجِـلَّـهْ

٧- عَـلَـىٰ هِـبِـلٍّ أَوْ عَـلَـىٰ هِـبِـلَّـهْ

٨- ذَاتِ هِـبَـابٍ، جَسْـرَةٍ، شِـمِـلَّـهْ

٩- نَـاجِـيَـةٍ فِـي ٱلْـخَـرْقِ مُشْـمَـعِـلَّـهْ

١٠- تَـنْسَـلُّ بَـعْـدَ ٱلْـعُـقَـبِ ٱلْـمُـكِـلَّـهْ

١١- مِثْلَ ٱنْسِـلَالِ ٱلْعَضْـبِ مِنْ ذِي ٱلْخِلَّهْ

١٢- وَكَـاشِـحٍ رَقَـيْـتُ مِـنْـهُ صِـلَّـهْ

١٣- بِـالصَّـفْـحِ عَـنْ هَـفْـوَتِـهِ وَٱلـزَّلَّـهْ

١٤- حَتَّىٰ ٱسْـتَـلَـلْـتُ ضِـغْـنَـهُ وَغِـلَّـهْ

١٥- وَطَامِحٍ ذِيْ نَخْوَةٍ مُدِلَّهْ

١٦- حَمَلْتُهُو عَلَىٰ شَبَاةِ أَلَّهْ

١٧- وَلَمْ أَمَلِّ ٱلشَّرَّ حَتَّىٰ مَلَّهْ

١٨- وَشَنِجِ ٱلرَّاحَةِ مُقْفَعِلَّهْ

١٩- مَا إِنْ تَبِضُّ كَفُّهُو بِبِلَّهْ!

٢٠- أَفَادَ دَثْرًا بَعْدَ طُوْلِ خَلَّهْ

٢١- وَصَارَ رَبَّ إِبِلٍ وَثَلَّهْ

٢٢- لَمَّا ذَمَمْتُ دِقَّهُو وَجِلَّهْ

٢٣- تَرَكْتُهُو تَرْكَ ظُبَيٍّ ظِلَّهْ

٢٤- وَمَعْشَرٍ صِيْدٍ ذَوِيْ تَجِلَّهْ

٢٥- تَرَىٰ عَلَيْهِمْ لِلنَّدَىٰ أَدِلَّهْ

٢٦- سَمَاؤُهُمْ بِالْخَيْرِ مُسْتَهِلَّهْ

٢٧- أَوْفَىٰ بِهِمْ دَهْرٌ عَلَىٰ مَزِلَّهْ

٢٨- ثُمَّ تَلَقَّاهُمْ بِمُصْمَئِلَّهْ

٢٩- فَبُدِّلَتْ كَثْرَتُهُمْ بِقِلَّهْ

٣٠- وَأُعْقِبَتْ عِزَّتُهُمْ بِذِلَّهْ!

٣١- وَغَادَرُونِي بَعْدَهُمْ ذَا غُلَّهْ

٣٢- أَبْكِيْهِمُو بِعَبْرَةٍ مُنْهَلَّهْ

٣٣- ثُمَّ صَبَرْتُ وَٱعْتَصَمْتُ بِاللَّهْ

٣٤- نَفْسًا بِحَمْلِ العِبْءِ مُسْتَقِلَّهْ

٣٥- وَدُوَلُ ٱلْأَيَّامِ مُضْمَحِلَّهْ

٣٦- يَشْعَبُهَا مَا يَشْعَبُ ٱلْجِبِلَّهْ

٣٧- تَتَابُعُ الْأَيَّامِ وَٱلْأَهِلَّهْ

(الإِلُّ): العهْد والذِّمَّة والحُرْمة، ومنه قولُه سبحانه: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾. يقول: إني إذا خالَلْتُ خَلِيلًا أصفَيتُه المودَّة، ورعَيتُ عَهْدَهُ وحُرمتَه. و(المَهامِهُ) جمْع مَهْمَهٍ، وهو الأرض الخالية المُقفِرة الواسعة. وقولُه: (ليستْ بها لِرَكْبِها تَعِلَّهْ * إلَّا نَجاءَ النَّاجِيات)، يقول: ليس يُعلِّل مَن يركَبُ في هذا المَهْمَهِ ويُسَلِّيه إلا إسْراعُ الإِبِل السريعة وحَثُّها السيرَ أَمَلًا في أن يقطَعَ هذا المَهْمَهَ ويجْتازَهُ. و(الجِلَّة) من الإِبِل: خِيارُها. و(الهِبِلُّ) و(الهِبِلَّة): العظيمُ والعظيمة منها. و(الهِبَاب): النَّشاط. و(الجَسْرَة): الماضِيَة. و(الشِّمِلَّةُ): السريعة. و(النَّاجِيَة): السريعة كذلك. و(الخَرْق): المتَّسِع من الأرض، كأنه انخرَق فاتسَّعَ. و(المُشْمَعِلَّة): الجادَّة التي لا تَلْوي على شيء. و(الانسِلال) هنا: سرعة

المُضِيِّ. و(العُقَب): جمعُ عُقْبة، وهي النَّوْبة، وهنا: النَّوْبة من السير. (المُكِلَّة): المُتعِبة المُضْنِية. و(العَضْب): السيف الماضي. و(ذو الخِلَّة): الغِمْد الذي تُجعَل له بِطانةٌ. يقول: بعدَ نُوَب السير المُتعِبة التي تستهلك قُوَّة الراحلة، تراها تنسَلُّ كانسِلال السيف! فكيف ظنُّك بها قبلَ ذلك؟ و(الكاشِحُ): العَدُوُّ المُبْغِض. و(الصِّلُّ): الحيَّة الخبيثة التي لا تنفَعُ فيها رُقية. فيقول: إنه رَقَىٰ صِلَّ بُغْضِ هذا الكاشِح، رقاه بالعَفْو والتَّكَرُّم، حتَّى استلَّ ضِغنَه وحِقدَه. (و): رُبَّ. (طَامِحٍ): مستكبِرٍ مختالٍ. و(الإِدْلال): الاعتداد بالنفْس. وجعل النخوةَ هي المُدِلَّة لأنه هيَ تحمِلُه على الإدلال والاعتداد بنفْسه. و(الشَّباة): الحَدُّ والطَّرَف. و(الأَلَّةُ) -بفتح الهمزة-: الحَرْبة. ومنه قولُ حِماس بنِ قَيْس: (إن تُقْبِلُوا اليومَ فما بي عِلَّهْ * هذا سِلاحٌ كاملٌ وأَلَّهْ * وذو غِرارَيْنِ سريعُ السَّلَّهْ). يقول: ورُبَّ متعنجِرٍ متكبِّرٍ طامَنتُ عني تكبُّرَه واعْتِدادَه وحملتُه على حَدِّ حَرْبة! كقول رؤبة: (وطامحِ النَّخْوَةِ مُسْتكِتِّ * طَأْطَأَ مِن شيطانِهِ المُعَتِّي: * صَكِّي عَرانِينَ العِدى وصَتِّي * حتى يرى البَيِّنَ كالأَرَتِّ * يعْتَزُّ صِدْقِي صِدْقَهُ، وبَهْتِي!). وقولِه أيضًا: (وطامحٍ من نخوةِ التأبِه * كَعْكَعْتُهُ بالرَّجم والتَّنَجُّهِ). وقولُه: (ولم أَمَلِّ الشَّرَّ): بكسر اللام المشددة، وهذه اللغة العالية في آخر الفعل

المُضعَّف إذا وَلِيَه ساكن، أنْ يُكسَر، وكذا هو في قول جرير: (فغُضِّ الطرفَ). بل نصَّ بعضُ اللغويين أنه لا يجوز غيرُها. و(الشَّنَجُ): التقبُّض. ومنه قول زيادٍ الأَعْجَم: (مَلْكٌ أَغَرُّ مُتَوَّجٌ ذو نائلٍ * للمُعْتَفِين يَمِينُهُ لم تَشْنَجِ). وقولُه: (مُقْفَعِلَّة): قال محقق الخصائص: «و(مقفعلة) كأنه حال من الراحة أي: حال كونها مقفعلة، وقد يكون وصف (شنج الراحة)، فالأصل: (مُقْفَعِلَّهُ) بهاء الضمير في آخره، وهو يعود على الراحة على تأويلها بمذكر كالعُضْو». قلتُ: ويجوز أن (مُقفعلَّة) صفة موصوفٍ محذوف معلومٍ من السياق، أي: ورُبَّ شَنِجِ الراحة، راحتُهُ مُقْفَعِلَّة.

والاقْفِعْلال: تشنُّج الْأَصَابع والكفِّ من بَرْد أَو دَاء. وهنا: من البخل. قال الفرزدق: (نَعَاءِ ابنَ ليلىٰ لِلسَّماحة والندىٰ * وأضيافِ ليلٍ مُقْفَعِلِّي الأنامِلِ). و(البَضِيض): السَّيَلان القليل، مثل الرشح. و(البِلَّة) -بكسر الباء-: أقلُّ شيءٍ من البَلَل. و(الدَّثْر): الكثير من المال، ومنه الحديث: (ذهب أهل الدُّثُور بالأُجُور). و(الخَلَّة) -بفتح الخاء-: الفقر. وقولُه: (ذَمَمْتُ دِقَّه وجِلَّه): أي: كلَّ أمرِه، صغيرَه وكبيرَه. وقولُه: (تركتُهُ تَرْكَ ظُبَيٍّ ظِلَّهْ): هذا مثَلٌ، يُضرَب لمن يَنفِر عن الشيء فلا يعود إليه أبدًا.

و(الصِّيْد) -بكسر الصاد-: جمع أَصْيَد: وهو الذي لا يَقْدِر على الالتفات، لِداءٍ في عُنُقِه. والمُلوك يُوصَفُون بالصَّيَد من الأُبَّهة والاختيال، فشبَّههم بذلك. و(التَّجِلَّة): الجَلال والهَيبة. وقوله: (ترى عليهم للندى أَدِلَّة): يقول: ترى على مظهرهم مخايل الندى وأَمارات الكَرَم والسَّخاء. و(المَزِلَّة) -بكسر الزاي وتُفتَح-: مكان الزلَل. و(المُصْمَئِلَّة): الداهية المُهلِكة. و(الغُلَّة): حَرارة الجوف، يعني من حزنه على فِراقهم. وقولُه: (بِاللَّـهْ): بإسقاط الألف بعد اللام، لغةٌ من لغات العرب في نطق لفظ الجلال. ومنه قول بعض العرب: (أقبلَ سَيْلٌ جَاءَ من عِنْد اللَّـهْ * يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّهْ). قلتُ: وهو في كلام بعض العامة إلى اليوم. وقولُه: (نَفْسًا): بالنصْب مفعولٌ لِـ(صبَرتُ)، تقول: صبَرتُ نفْسي على كذا. و(الدُّوَل): تقلُّب أحوال الناس. و(يَشْعَبُها): يُهلِكها ويأتي عليها. و(الجِبِلَّة): الخلْق والناس، ومنه قول الله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. يقول: إن أحوال الناس تتقلَّبُ ويأتي عليها ما يأتي على الناس نفسِهم، فيأتي عليها الليلُ والنهار وتتغيَّر.

والله أعلى وأعلم وأحكم. وصلى الله على نبيِّنا محمَّد.